ترجمات | قسم الدراسات الدينية | 19 يونيو 2019

سوسيولوجيا المعتقدات الدينيّة على تخومها

شارل هنري كوين

ترجمة: محمّد الإدريسي ـ رشيد المشهور

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019

All rights reserved © 2019

سوسيولوجيا المعتقدات الدينيّة على تخومها[1]

شارل هنري كوين (Charles-Henry Cuin)[2] (فرنسا)

ترجمة: **محمّد الإدريسي ـ رشيد المشهور** (المغرب)

1- في الأصل، نُشرت هذه الورقة في:

Charles-Henry Cuin, "La Sociologie des croyances religieuses à ses frontiers," *Sociologie*, vol. 4, no. 1 (2013).

2- أستاذ علم الاجتماع بجامعة بوردو ـ فرنسا.

الملخّص:

قُدِّم هذا المقال بوصفه ورقة نقدية خلال الندوة السنوية التي نظّمتها مجلّة **علم الاجتماع** بالتعاون مع مركز إميل دوركهايم في جامعة بوردو، في 25 أيار/مايو 2012. ودار موضوع الندوة تحت عنوان «السوسيولوجيا على تخومها: رهانات ومآزق الحوار المتداخل التخصّصات». يوضّح النص أدناه مفهوم المعتقد الديني كما تحدّده السوسيولوجيا والبرامج الكبرى للأبحاث المعاصرة المهتمة بهذا المجال (ذات النمط الثقافي أو الاقتصادي أو العقلاني)، ويؤكّد قيمة تجديد الحوار بين المؤرخين والفلاسفة والأنثروبولوجيين وعلماء اللغة وعلماء النفس والخبراء الاقتصاديين. إنّ السؤال الذي يظلّ معلّقًا، ويبرر هذه المقاربة المتداخلة التخصّصات، هو: ماذا يقول الفرد عندما يعتقد في شيء ما، أو حتى عندما يقول إنّه لا يعتقد في أيّ شيء؟

*****

يبدو لي أنّ قضية المعتقدات الدينية مرتبطة بشكل أساسي بالقضايا العامة لسوسيولوجيا الدين، وتشكّل في الآن نفسه تحدّيًا خاصًا أمامها؛ فمفهوم «الاعتقاد» في حد ذاته يأتي في صيغة الجمع [في اللغة الفرنسية: «croire"]. بداية، لابد من التحديد اللغوي للمفهوم: نحن لا نعتقد أنّ «اثنين في اثنين يساوي أربعة»، بل هذه معلومة نعرفها (إنّها علم ومعرفة يقينية). من ناحية أخرى، عندما نعتقد بأنّ المطر سينزل غدًا (هذا رأي يخلو من اليقين)، وعندما نعتقد أنّ الله خلق العالم (هذا اقتناع ذاتي يخلو من اليقين الموضوعي). علاوة على ذلك، يختلف معنى فعل «اعتقد» (Croire) عن دلالة «أعتقد أنّ الله موجود»، وعن «أعتقد في الله» (بمعنى أنني أثق فيه). إلى جانب ذلك، نسمع قول بعض المسيحيين التالي: «لا أعتقد بأن الله موجود بالفعل، لكن أعتقد فيه»! ليس هناك أسخف من هذا؛ أي أن نتوهّم عدم الاعتقاد في [وجود] الأشباح رغم كوننا نخاف منها في بعض الليالي، أو أكثر من ذلك، نعرف أننا نصرخ أو نخاف أو تدمع عيوننا عند قراءة كتاب أو مشاهدة فيلم يحكي عن الخيال...

إنّ المعتقدات الدينية مرتبطة بوقائع فعلية ليست بالضرورة خيالية، لكن من المستحيل أو من الصعب البرهنة على حقيقة وجودها بوسائل منطقية أو تجريبية مقبولة. ورغم كونها خيالية، فإنها حظيت باهتمام بعض الفلاسفة الواقعيين، وبعض علماء الأعصاب وحتى بعض الفيزيائيين، ومسألة حقيقة وجودها لا تهمّ علماء الاجتماع أكثر ممّا تهمّ المعتقدين فيها... لذلك، فالنزعة النقدية الكانطية تبقى ملائمة[1]: تقع المعتقدات الدينية، كما يقول الفيلسوف، ضمن نطاق الإيمان، يعني أحكام تجمع بين اعتقاد ذاتي وغياب يقين موضوعي (يقول كانط «يقين بالنسبة إلى الآخرين» «une certitude pour les autres»).

اليومَ، تهيمن قرابة ثلاثة برامج كبرى على مجال سوسيولوجيا المعتقدات عامة، والمعقدات الدينية خاصة: **أولا**، يهتمّ برنامج يمكن وصفه بالثقافي بالطريقة التي تفرض بها المعتقدات نفسها على الأفراد بالنظر إلى خلفياتهم الاجتماعية والثقافية؛ **ثانيًا**، يهتم برنامج آخر بالبُعد الاقتصادي للمعتقدات، كيفما كان نوعها، والكيفية التي بموجبها تغذي «السوق المعرفية»، حيث يخضع الفاعلون المختلفون، على نطاق واسع، لقانون العرض والطلب. **أخيرًا**، يركّز برنامج من صنف عقلاني على العلوم المعرفية من جهة، وعلى «الأسباب الوجيهة»، الفكرية وليست النفعية، من جهة أخرى، من أجل تكوين الفاعلين وتأييد بعض المعتقدات على حساب أخرى.

1 Emmanuel Kant, *Critique de la raison pure*, traduit de l'allemand par Jules Barni, 2 vols. (Paris: J. Gibert, [1781]; 1942).

نلاحظ إذن، أنّ سوسيولوجيا المعتقدات الدينية «حسّاسة» وأكثر عرضة لإغراءات التخصّصات التي تقع على تخومها: الأنثروبولوجيا بالطبع، وأيضًا الاقتصاد والعلوم المعرفية -وفي أقل الأحوال، يُعتبَر هذا الأمر جيّدًا. لكن هذا كلّه يبدو كلاسيكيًا، وهو بالكاد يجعلنا نتحدّث عن تداخل التخصصات أو- ربما-بالكاد عن تعدّدها. في الواقع، يظل السؤال المطروح بقوة-وبقلق شديد-هو ما إذا كان من الممكن الحديث عن معرفة دقيقة لما يقول الفرد عندما يصرّح بأنه يعتقد في شيء ما، أو عندما يصرّح بأنه لا يعتقد في أي شيء. يمكن أن نستحضر، ببساطة، المسوحات الوطنية أو الدولية الكبرى، التي تقوم على أجوبة عامة عن أسئلة عامة (غالبًا ما تكون مغلقة) من أجل القياس الدوري لنسبة «المؤمنين الدينيين»، إضافة إلى التطوّر المحتمل لبعض معتقداتهما الأساسية. ولكي نقتصر فقط على أمثلة إجمالية، هل يجب علينا بالضرورة إجراء ترتيب من بين غير المعتقدين الذين أجابوا بأنهم يقبلون فكرة عدم تقاسم المعتقدات الحقيقية والمعيارية لديانتهم، واعتبارهم «معتقدين من دون معتقدات»؟ أو أيضًا: كيف يمكن تفسير الاختفاء شبه الكلّي، بين الكاثوليك، للاعتقاد في وجود الجحيم (على الرغم من أنّ مفهوم الجنة يستمرّ تقبّله بشكل جيد)، أو أيضًا تفسير ذلك الظهور وذلك النجاح المتزايد لمعتقدات مهرطِقةٍ تقول بالتناسخ؟[2]. أخيرًا، كيف يمكن تفسير تقاسم بعضهم معتقدات غريبة[3]، أو الانخراط في الجماعات الطائفية الأكثر إثارة للمخاوف؟[4].

إذا استعرنا عنوان هذه الندوة، «على تخوم السوسيولوجيا»، نجد فرضيات، ونجد أيضًا أطروحات على غاية من الأهمية! بالطبع، سأكتفي، هنا، ببعض الأمثلة. سأبدأ بالتاريخ: من السهل علينا القول إنّ المؤرخين يساعدوننا على فهمٍ أفضلَ للحاضر. على سبيل المثال، نجد أنّ بول فاين، المختص في التاريخ الهلنستي، سئل ذات مرّة لمعرفة ما إذا كان الإغريق حقًا «يعتقدون في أساطير لا يمكن الاعتقاد فيها»[5] وأجاب عن هذا السؤال بطريقة «مربِكة»، إذ قال: «إنهم يعتقدون ولا يعتقدون!». إنّ الأمر هنا لا يتعلّق بمغالطة من فاين، أو بأحد الاستفزازات التي يحبّذها، بل يتعلّق، بكلّ بساطة، بالطريقة الأكثر دقّة لتحديد خصائص المعتقدات الدينية. يوضّح فاين قائلًا: «كان الإغريق مقتنعين بأنّ الآلهة تعيش في السماء، لكنهم فوجئوا برؤية واحدة [الآلهة] فوق رؤوسهم». يمكن أن نلخّص أطروحة مؤلَّف فاين على الشكل التالي:

2 Lambert Yves, «Religion: L'Europe à un tournant,” *Futurible*, no. 277 (2002), pp. 129-159

3 Daniel Boy, «Les Français et les para-sciences: Vingt ans de mesures,” *Revue française de sociologie*, vol. 43, no. 1 (January- March 2002), pp. 35-45, Accessed on 26 février 2017 at: http://www.persee.fr/doc/rfsoc_0035-2969_2002_num_43_1_5472

4 Gérald Bronner, *La Pensée extrême: Comment des hommes ordinaires deviennent des fanatiques: Essai*, impacts (Paris: Denoël, 2009).

5 Paul Veyne, *Les Grec sont-ils cru à leurs mythes ?: Essai sur l’imagination constituante*. Collection: « Des tr - vaux » ; (Paris: Éditions du Seuil, 1983).

هناك وجود لعدد كبير ممّا يسمّيه «برامج الحقيقة»، بمعنى أنّ الأمر لا يتعلق بحقائق في صيغة الجمع (كما ادّعى بعض القائلين بالنسبية) بقدر ما يتعلّق بحقائق مجزّأة تكسب قيمتها في بعض السياقات دون أخرى.

تفسّر لنا هذه الأطروحة أنّ الأشخاص أنفسهم قد يعتبرون أشياء متناقضة كحقيقة، أو ينضمّون -بالإخلاص ذاته- إلى معتقد معيّن في بعض الظروف ويرفضونه في أخرى، أو قد تكون لأشخاص ينتمون إلى العصر عينه تصوّرات مختلفة عن الحقيقة. في الواقع، إنهم يعتمدون حقائقهم ويكيّفونها بحسب الظروف. يخضع فاين، أحيانًا، لمذهب المنفعة عندما يكتب: «اعتقد الإغريق طويلًا في أساطيرهم التي اعتبروها مفيدة لهم».

إنّ المؤرّخين يساعدوننا على فهم السبب الكامن وراء الاعتقاد الصادق في أشياء تبدو اليوم «غريبة» للغاية: الأساطير والآلهة والأبطال والمخلوقات الأسطورية («السَنْتور»[6] جنّيات البحر[7] وغيرها من الـ«مينوتورات» Minotaures...).

ويخبرنا علماء الأنثروبولوجيا أنّ في ثقافات مختلفة وقديمة نسبيًا، ينخرط أفراد يُفترض أن يكونوا منظّمين في معتقدات لا يُحتمَل الاعتقاد فيها تمامًا. إنّ الأنثروبولوجيين هم من يبيّن لنا كيف أنّ من الصعب تفسير بعض «مهن الإيمان» (professions de foi). «التوائم هم في الأصل طيور»(Les jumeaux sont des oiseaux)، هذا ما تؤكّده، بمنتهى الجدّية وباقتناع كبير، قبائل النوير التي درسها إيفانز بريدشارد[8]، لكن إذا تابعنا الدراسة قليلًا، علمنا أنّ هذه الطيور بلا أجنحة ولا ريش ولا مناقير، على الرغم من أنّها حقيقية. ثمّ سندرك أنّ النوير لا يختلفون كثيرًا عن الكاثوليك، الذين يؤكدون أنّ أثناء تقديم القربان المقدّس، يكون القربان (الذبيحة) هو فعلًا جسد السيد المسيح الذي يلتهمه المؤمن بأكمله.

هنا، اتّخذ مفهوم «برنامج الحقيقة» الذي اقترحه فاين معنًى واضحًا. إنّ للحقيقة تاريخًا (كما علّمنا نتشه وفوكو)؛ هذا التاريخ الذي لا يرتبط فقط بتقدم العقلانية التجريبية، بل يرتبط أيضًا ببنود «الاتفاق الجماعي» الذي يجمع الأفراد حول ما هو مناسب لاعتباره الحقيقة. على سبيل المثال، يمكن أن نكون مقتنعين بأن الحقيقة ليست ما برهن عليه العقل أو التجربة، بل هي، بالأحرى ما أثبته القدماء، من مثل النصوص المقدّسة أو الأحلام أو البراديغمات العلمية[9]، أو أيضًا تحليق الطيور...

6 سَنْتور (Centaure): كائن خرافي نصفه رجل ونصفه فرس، كان يعيش، بحسب الأسطورة، في تسّاليا. (المترجم)

7 جنّية البحر (Syrène): كائن أسطوريّ نصفه امرأة ونصفه سمكة. (المترجم)

8 Edward Evans-Pritchard, *Les Nuer: Description des modes de vie et des institutions politiques d'un peuple nilote*, trad. de l'anglais par Louis Evrard; Préf. de Louis Dumont, collection Tel; 247(Paris: Gallimard, [1940]; 1994).

9 Thomas Samuel Kuhn, *La Structure des révolutions scientifiques*, trad. de la 2ème édition américaine, nouvelle bibliothèque scientifique; 57(Paris: Flammarion, [1962]; 1972).

لكن هناك أيضًا ما هو أعجب وأكثر إثارة للاهتمام؛ ذلك أنّه إذا انخرط أفراد مختلفون في «برامج حقيقة» مختلفة، فقد يستطيع الشخص نفسه أن ينضمّ في آن واحد إلى كثير من هذه البرامج، وهذا ما يدعوه فاين بـ «بَلْقنة الأرواح»[10]. في الواقع، يمكن للأنثروبولوجي أو المؤرخ الذي يحكم على بعض المعتقدات الدخيلة أو القديمة بأنها غريبة، أن يقوم، هو بدوره، يوم الأحد بتناول الخبز والنبيذ الأحمر، معتقدًا أنّه لحم المسيح ودمه، أو يكون على يقين بأنّ المسيح «ميّت وحيّ في الوقت ذاته». كما نجد أفراد قبيلة النوير يعتقدون ولا يعتقدون بكون التوائم هم في الأصل طيور، وقدماء اليونان يعتقدون ولا يعتقدون بأنّ الآلهة تعيش في السماء، أمّا الكاثوليك، فيعتقدون ولا يعتقدون بأنّ القربان هو جسد حيّ لرجل بالغ. ويُلخّص الأنثروبولوجي جون بوليون[11] الأمر بالجملة التالية: «إنّ اللامُعتقِدِين هم مَنْ يفكّرون في كون المُعتقِدِين يَعتقدون فيما يَعتقدون!». إنّ هذه الجملة ليست قولًا مأثورًا: إنها أطروحة دقيقة. إنّ الملحدين هم مَنْ يسخرون من الحمقى المؤمنين الذين يعتقدون بأنّ هذه القرابين شيء أكثر من الماء والطحين، وبأنّ الموتى يُبعثون من جديد، أو بأنّ الله خلق العالم في ستّة أيام. لكن بصرف النظر عن بعض القائلين بالتكامل، فإنّ قليلًا من المؤمنين ينخرط في مسائل من هذا النوع.

إذًا، بمَ يعتقد المعتقدون حقًا؟ عندما حاول الأنثروبولوجي البلجيكي ألبير بييت[12] أن يحدّد في دراساته المضمون الدقيق لهذه المعتقدات، شرع مستجوبوه في تقديم سلسلة لا تنتهي تقريبًا من التأكيد والنفي المتتاليَيْن: «نعم، هناك حياة بعد الموت، ولكنها حياة مشابهة للحياة التي عشناها، إنّها الحياة التي لا تعرف الموت. نعم، الموت هو نهاية الحياة البشرية، ولكنه ليس الحياة الأبدية»، وهلمّ جرًا...

ربّما يتصوّر المرء أنّ مثل هذه التصريحات مجرّد مجازات تناشد التجريد الرمزي، لكن الأمر ليس كذلك: لا يمكن لأيّ مسيحي أن يوافق على كون قيام المسيح مجرّد استعارة. إنّ قيام المسيح هو جوهر الإيمان المسيحي. لكن -ودائمًا «لكن»- جسد المبعوث من الموت لم يعد جسده الخالد، بحسب تعبير القديس بولس (Cor. XV, 44)[13]: إنّه عبارة عن «الهيئة الخارجية» الخالدة والأبدية. في الواقع، إنّ المعتقدات الدينية ناجحة جدًا في كثير من الحالات، رغم زيفها الواضح، أثبتوا، إذًا، بواسطة التجربة أن ليس ثمة شيء بعد الموت، أو أن الله غير موجود! ومع ذلك، هناك كثير من المعتقدات التي من الواضح تمامًا أنها غير صحيحة، لكنّنا مع ذلك نؤيّدها بشكل عفوي.

---

10 "بَلْقنة الأرواح" (balkanisation des esprits) تجزئة الأرواح وتفتيتها. (المترجم)

11 Jean Pouillon, *Le Cru et le su*, la librairie du XXe siècle (Paris: Ed. du Seuil, 1993).

12 Albert Piette, *Le Fait religieux: Une théorie de la religion ordinaire*, études sociologiques (Paris: Économica, 2003).

13 رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس" الإصحاح 15، الآية 44

يؤكد لنا علم النفس المعرفي، بدوره، أننا نكون مخطئين في كثير من الحالات لأسباب وجيهة تعود إلى منطق الحس المشترك. وهذا يعني في نهاية المطاف أنّ من غير العادي أن نكون غير مخطئين! تُحلّل أعمال ج. برونر، على سبيل المثال، «الأسباب السليمة» المختلفة التي نَخدع بواسطتها أنفسنا، على الرغم من كل جهودنا للبقاء يقظين[14]وفي السياق عينه نجد أعمال سانشيز الجادة التي كشفت عن البُعد العقلاني للمعتقدات السحرية[15].

تقوم جميع هذه الأعمال في الواقع حول مفهوم «العقلانية المعرفية» (La Rationalité cognitive) التي اقترحها ريمون بودون من أجل تفسير هذه المعتقدات الهشّة، والمشكوك فيها، أو حتّى المعتقدات الخاطئة تمامًا والتي نتقاسمها جميعًا-ليس بسبب روتين ثقافي أو بسبب عجز عاطفي أو نقص عقلي- لكن ببساطة بسبب كونها تُؤسّس لأجوبة أكثر عقلانية لا يمكن تجاوزها، نظرًا إلى تجاربنا الاجتماعية والمعرفية في فترة معيّنة[16]. ويبيّن لنا مثال آخر، صار كنسيًا وأعاد إميل دوركهايم استخدامه، أن لهنود الهوبي «أسبابًا وجيهة» وعقلانية تمامًا للاعتقاد بأنّ استمطار السماء يستوجب الرقص[17].

من المنظور نفسه، ولكي لا يقتصر كلامنا على الفلاسفة الفرنسيين، نجد فلاسفة آخرين، مثل إنجل ور. بويفي[18]، درسوا بأدوات مختلفة الشروطَ الأخلاقية للمعتقد، وبيّنوا أنّه يصبح من غير المشروع أن يُفرض على المعتقدين احترامُ معايير إبستيمية لا يحترمها أحد في الحياة اليومية، بما في ذلك ما يتعلّق بالمعرفة العلمية. ويؤكّد أغلب المسيحيين المعتقدين بالثالوث المقدّس أو بتواصل القديسين أنهم غير قادرين على تحديد هذيْن المعتقديْن وعلى إعطاء تعريف للجاذبية الكونيّة التي يؤمنون بها، أيضًا، بإخلاص.

أخيرًا، ومن دون ادعاء إغلاق لائحة العلوم المساعدة، يبدو الرجوع إلى اللسانيين مفيدًا، ولا سيما في معالجة مشكلاتنا، وذلك من خلال استحضار الجذر اللغوي المزدوج لكلمة «دين» (religion). لقد فتح لنا

14 Gérald Bronner: *L'Empire des croyances* sociologies (Paris: Presses universitaires de France, 2003), et *L'E - pire de l'erreur: Eléments de sociologie cognitive*, sociologies (Paris: Presses universitaires de France, 2007).

15 Pascal Sanchez, *La Rationalité des croyances magiques*, préface de Raymond Boudon, travaux des sciences sociales; 212(Genève: Droz, 2007).

16 Raymond Boudon: *L'Art de se persuader des idées fausses, fragiles ou douteuses*, l'espace du politique (Paris: Fayard, 1990), *Le Sens des valeurs*, Quadrige; 280 (Paris: Presses universitaires de France, 1999), et *Raison, bonnes raisons* ,Philosopher en sciences sociales (Paris: Presses universitaires de France, 2003).

17 Boudon, *Le Sens des valeurs.*

18 Pascal Engel, «Sommes-nous responsables de nos croyances?,» dans: Yves Michaud (dir.), *Université de tous les savoirs. Vol. 6: Qu'est-ce que la culture?*, poches Odile Jacob (Paris: O. Jacob, 2001), pp. 429-439, et Roger Pouivet, *Qu'est-ce que croire?*, chemins philosophiques (Paris: J. Vrin, 2003).

إ. بينفينست آفاقًا مثيرة[19]. إنّ الدينيّ (Le religieux) هو، من دون شك، ما يحقّق الارتباط (Religare)، وهو كذلك، وبصفة خاصة، ما يتطلّبه الإنجاز الدقيق للطقوس (Religere)، وهذا يعني أنّ الكلمة تنتمي إلى مجال الفعل قدر انتمائها إلى مجال المعرفة والمعتقد[20]. وفق هذا المنظور الذي استعاده لودفيغ فيتغنشتاين[21] من خلال مفهوم «شكل الحياة» (Ldbensformen)[22]، فإنّ الفعل الديني يسبق المعتقد، أو هو، على الأقل، متعايش معه. يقول في هذا السياق: «إنّ الصلاة لا تُستمد من الإيمان كما تُستمد النتيجة من المقدّمة المنطقية. نحن لا نصلّي لأنّنا نؤمن، لكن أن نُؤمن معناه أن نصلّي، على سبيل المثال»[23]. وقد لاحظ الأنثروبولوجي جون بوليون أيضًا أنّ كثيرًا من اللغات تجهل فعل «اعتقد» (بالمعنى الكانطي للاعتقاد الذاتي من دون يقين موضوعي)[24]، ويتمّ استخدام فعل «عرف» فقط، عندما يتعلّق الأمر بمسألة التصوّرات، حتّى الدينية منها. وهذا يرتبط، وفق جون بوليون، بالديانات التوحيدية التي أدخلت التمييز الشائع بين عالم طبيعي، وهو موضوع معارفَ وضعية، وعالمِ ما وراء الطبيعة، وهو موضوع معتقدات تأمّلية.

لا يمكن أن أختم ورقتي من دون أن أستحضر عالِمًا كبيرًا دمجتْ أعماله بين ثلاثة تخصّصات على الأقل: الأنثروبولوجيا واللسانيات والعلوم المعرفية. يتعلّق الأمر بدان سبيربر[25]، الذي تُعَدّ مساهمته في التوضيح الجزئي للغموض الذي يكتنف سوسيولوجيا المعتقدات الدينية مساهمةً حاسمة بلا شكّ، وسنعرضها بعُجالة: يدعونا سبيربر إلى النظر في المعتقدات باعتبارها «بيانات شبه اقتراحية»؛ أي إنّها، كما يقول اللسانيون، مقترحات تختلف دلالتها الإضافية عن دلالتها الأصلية. عندما أقول: «إنّ الباب مفتوح»، فإنّني لا أقول شيئًا غير أنّ الباب مفتوح. وفي المقابل، عندما أؤكّد: «هناك حياة بعد الموت»، فإنّني أقول شيئًا مختلفًا عمّا تريد العبارات التي استعملتُها قولَه. إنّ معتقدات كهذه، يقول سبيربر، «يمكن أن تحصل على تأويلات اقتراحية بقدر ما هنالك من طرقٍ لتحديد المحتوى المفاهيمي لعناصرها». وبما أنّ مفاهيم كالموت والحياة هي الأخرى غير واضحة، فإنّ تأكيد أنّ هناك حياة بعد الموت يفتح حقلًا من التفسيرات اللانهائية التي يمكن الاختيار بينها أو عدم الاختيار. وهكذا، فإن انضمام فرد معيّن إلى معتقَدٍ ما، لا يسمح له إطلاقًا

19 Emile Benveniste, *Le Vocabulaire des institutions indo-européennes, 2: Pouvoir, droit, religion*, sommaires, tableau et index établis par Jean Lallot (Paris: Editions de Minuit, 1969).

20 François Héran, "Le Rite et la croyance," *Revue française de sociologie*, vol. 27, no. 2 (April- June 1986), pp. 231-263, Accessed on on 26 février 2017, at: http://www.persee.fr/doc/rfsoc_0035-2969_1986_num_27_2_2306

21 Ludwig Wittgenstein, *Tractatus logico-philosophicus; Investigations philosophiques*, trad. de l'allemand par Pierre Klossowski; introd. de Bertrand Russell, Tel; 109 (Paris: Gallimard, [1958]; 1990).

22 Fabrice Clément, "Une nouvelle "forme de vie" pour les sciences sociales," *Revue européenne des sciences sociales,* vol. 34, no. 106: *De L'universalisme, du Relativisme et de la Modernité* (1996), pp. 155-168

23 Pouivet, *Qu'est-ce que croire?*.

24 Pouillon, *Le Cru*.

25 Dan Sperber, *Le Savoir des anthropologues*, savoir (Paris: Hermann, 1982).

بالتعصّب للتأويل الذي يقدّمه. ويمكن أيضًا إضافة أنّ التأويل الحرفي لمقترحِ «أنّ هناك حياة بعد الموت» والذي يكون عادة الأقل اختيارًا (نسمع، بالأحرى، عبارة «هناك شيء ما!»)-حيث أنّه أمر مثير للسخرية أن نستهزئ من معتقد كهذا... تمكّننا، إذن، أطروحة سبيربر من فهم انتصار المعتقدات الدينية، ومن فهم، في الوقت نفسه، لا بتّيتها الأصيلة (Indécidabilité foncière) التي تحصّنها بطريقة أو بأخرى، تحصينًا فعّالًا ضدّ كل نقد تجريبي أو منطقي. علاوة على ذلك، يمكن للمعتقدين أن يعقلنوا انضمامهم إلى أغرب المعتقدات، وذلك من خلال الانطلاق من مسلّمة أنه يوجد تأويل جيّد بين العدد اللانهائي تقريبًا من التأويلات الممكنة وغير الباتّة[26].

إذن، ما المعتقدات الدينية؟ إنها كثيرة بلا شك، لكن هدف هذا العرض الموجز لا يكمن في الإجابة عن سؤال ما زال مفتوحًا على مصراعيه. أودّ أن أذكّر فقط بأنّه عندما يلاحظ عالِم الاجتماع تناقص الاعتقاد في وجود الجحيم، وظهور الاعتقاد في التناسخ، أو أن عددًا كبيرًا من المعتقدين التقليديين يتحوّلون إلى المعتقدات "المدنية" (بالمعنى الذي يحدده جان جاك روسو لـ"الدين المدني")، فإنّه لا يعلم كثيرًا من الأشياء -أو هو في الواقع لا يعلم شيئًا. نذكّر أيضًا بأنّ عالِم الاجتماع إذا لم يكتفِ بتجميع الإحصاءات، وإذا سعى لإتقان مهنته من خلال استجواب المعتقدين وغير المعتقدين، فإنه قادر على تعلّم أشياء عدّة. نُذكّر أخيرًا -وفي الأساس- بأنّ عالِم الاجتماع غير قادر بمفرده على كشف هذه الأشياء، حتى لو كان ذا موهبة كبيرة؛ فهو لن يستطيع مقاربتها إلا إذا تعلّم مشقّة الاطلاع على أعمال المؤرخين والفلاسفة والأنثروبولوجيين واللسانيين وعلماء النفس، وحتى علماء الاقتصاد - باختصار، يلزمه الاطلاع على أعمال جميع أولئك الذين ليست لهم رغبة في أن يكونوا علماءَ اجتماع.

26 Charles-Henry Cuin, "Les Croyances religieuses sont-elles des croyances comme les autres?," *Social Co - pass*, vol. 59, no. 2 (June 2012), pp. 221-238,Accessed on 26 février 2017, at: http://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0037768612440966

المراجع:

Books:

Benveniste, Émile. *Le Vocabulaire des institutions indo-européennes, 2: Pouvoir, droit, religion*. Sommaires, tableau et index établis par Jean Lallot. Paris: Editions de Minuit, 1969

Boudon, Raymond. *L'Art de se persuader des idées fausses, fragiles ou douteuses*. L'Espace du politique. Paris: Fayard, 1990

_____. *Raison, bonnes raisons*. Philosopher en sciences sociales. Paris: Presses universitaires de France, 2003

_____. *Le Sens des valeurs*. Quadrige; 280. Paris: Presses universitaires de France, 1999.

Bronner, Gérald. *L'Empire de l'erreur: Eléments de sociologie cognitive*. Sociologies. Paris: Presses universitaires de France, 2007

_____. *L'Empire des croyances*. Sociologies. Paris: Presses universitaires de France, 2003.

_____. *La Pensée extrême: Comment des hommes ordinaires deviennent des fanatiques: Essai*. Impacts. Paris: Denoël, 2009

Durkheim, Emile. *Les Formes élémentaires de la vie religieuse: Le Système totémique en Australie*. Quadrige. Paris: Presses universitaires de France, [1912]; 1990)

Evans-Pritchard, Edward. *Les Nuer: Description des modes de vie et des institutions politiques d'un peuple nilote*. Trad. de l'anglais par Louis Evrard; préf. de Louis Dumont. Collection Tel; 247. Paris: Gallimard, [1940]; 1994

Kant, Emmanuel. *Critique de la raison pure*. Traduit de l'allemand par Jules Barni. Paris: J. Gibert, [1781]; 1942. 2 vols.

Kuhn, Thomas Samuel. *La Structure des révolutions scientifiques*. trad. de la 2ème édition américaine. Nouvelle bibliothèque scientifique; 57. Paris: Flammarion, [1962]; 1972.

Michaud, Yves (dir.). *Université de tous les savoirs. Vol. 6: Qu'est-ce que la culture?*. Poches Odile Jacob. Paris: O. Jacob, 2001

Piette, Albert. *Le Fait religieux: Une théorie de la religion ordinaire*. Études sociologiques. Paris: Économica, 2003

Pouillon, Jean. *Le Cru et le su*. La Librairie du XXe siècle. Paris: Ed. du Seuil, 1993

Pouivet, Roger. *Qu'est-ce que croire?*. Chemins philosophiques. Paris: J. Vrin, 2003

Sanchez, Pascal. *La Rationalité des croyances magiques*. Préface de Raymond Boudon. Travaux des sciences sociales; 212. Genève: Droz, 2007

Sperber, Dan. *Le Savoir des anthropologues*. Savoir. Paris: Hermann, 1982

Veyne, Paul. *Les Grecs ont-ils cru à leurs mythes: Essai sur l'imagination constituante*. Des Travaux. Paris: Éditions du Seuil, 1983

Wittgenstein, Ludwig. *Tractatus logico-philosophicus; Investigations philosophiques*. Trad. de l'allemand par Pierre Klossowski; introd. de Bertrand Russell. Tel; 109. Paris: Gallimard, [1958]; 1990

Periodicals:

Boudon, Raymond. «Les formes élémentaires de la vie religieuse: Une théorie toujours vivante.» *L'Année sociologique*. Vol. 49, no. 1 (1999), pp. 149-198

Boy, Daniel. «Les Français et les para-sciences: Vingt ans de mesures.» *Revue française de sociologie*. Vol. 43, No. 1 (January- March 2002), pp. 35-45. Accessed on on 26 février 2017, at: http://www.persee.fr/doc/rfsoc_0035-2969_2002_num_43_1_5472

Clément, Fabrice. "Une nouvelle «forme de vie» pour les sciences sociales." *Revue européenne des sciences sociales.* Vol. 34, no. 106: *De L'universalisme, du Relativisme et de la Modernité* (1996), pp. 155-168

Cuin, Charles-Henry. "Les Croyances religieuses sont-elles des croyances comme les autres ?" *Social Compass*. Vol. 59, no. 2 (June 2012), pp. 221-238. Accessed on 26 février 2017, at: http://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0037768612440966

Héran, François. "Le Rite et la croyance." *Revue française de sociologie*. Vol. 27, no. 2 (April-June 1986), pp. 231-263, Accessed on 26 février 2017, at: 10.2307/3321535.

Yves, Lambert. «Religion: L'Europe à un tournant.» *Futurible*. No. 277 (2002), pp. 129-159.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019

All rights reserved © 2019